ذاكرة عراقية

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

العدد ( 1383) الاثنين (1) كانون الاول 2008

# الإذاعة العراقية.. نشوؤها وتطورها

يعد ظهور الإذاعة تطوراً واضحاً وملموساً ومؤثراً في وسائل الاتصال، فبعد أن سيطرت الصحافة على وسائل الأعلام منذ الثورة الصناعية وظهور المطابع، ظهر على المشهد ما يمكن عده منافسا لها، وهي الإذاعة وما تلاها من مؤسسات أخرى كان لكل منها دوره الكبير في تطور وسائل الأعلام و الاتصالات.

ففي عام ١٩٢٠م ظهرت أول إذاعة في العالم، أما في العراق فقد شهد مطلع الثلاثينيات ظهور أول محطة إذاعة سميت إذاعة قصر الزهور وذلك أثناء حكم الملك غازي الأول رحمه الله (١٩٣٣-١٩٣٩) حيث كان يستخدمها لأغراضه الخاصة يلقي منها خطبه للناس ويوصل من خلالها آراءه وأفكاره الوطنية إلى محبيه ومريديه، وقد سميت أيضاً بإذاعة الملك وقد تم تسليمها إلى الحكومة بعد استشهاده في نيسان ١٩٣٩.

قصر الزهور الذي انطلقت منه اول اذاعة لاسلكية في العراق

**علي العكيدي**

وفي تلك الفترة كان هناك خط آخر لإذاعة رسمية عراقية بدأت البث في تموز ١٩٣٦ وكانت ملحقة أولا بوزارة المعارف، ثم بوزارة الداخلية قبل أن تلتحق بوزارة الأعلام.

بدأ بث الإذاعة مرتين في الأسبوع ثم أصبح ثلاث مرات وبعدها أربع مرات ولفترة مسائية فقط وهي أمسية الخميس وأمسية السبت والاثنين والأربعاء مدة ساعتين ونصف تبدأ من الساعة السادسة والنصف حتى التاسعة مساءً قبل أن تضاف لها فترة الظهيرة في أيلول عام ١٩٣٩، وازدياد بث الفترة المسائية لتصبح من الساعة الخامسة والنصف إلى العاشرة والنصف مساءً، وكانت هناك ثلاث نشرات إخبارية أحدهما لفترة الظهيرة والاثنتان للفترة المسائية.

كانت الإذاعة وسيلة إعلامية مهمة جداً وقد نافست الصحف التي كانت منتشرة بأعداد كبيرة آنذاك حتى أن الصحف أخذت تنتقدها وتعدها أداة دعاية للسلطة وهذا ما حدث ويحدث بالفعل فقد كانت ومازالت الإذاعات تعد وسيلة من وسائل دعم السلطة وصوتاً مهماً من أصواتها لما لها من أهمية كونها أحدثت تطوراً في أساليب الاتصال لذلك فهي موضع استغلال دائمي من قبل السلطات – عدا المعارضة منها – (فالراديو كوسيلة إعلامية يمكنه إيصال أي خبر أو واقعة أثناء وقوعها أي بإمكانه نقل وقائع الحدث في لحظة وقوعه، فالراديو بإمكانه إيصال الخبر إلى مسافات واسعة ومناطق شاسعة ونائية.. بحيث أصبح بالإمكان التوجه إلى الرأي العالمي من اجل تكوين رأي عام دولي سائد لموقف اجتماعي أو سياسي أو فكري معين).

تعد الإذاعة العراقية التي تبدل اسمها من محطة الإذاعة إلى دار الإذاعة من أول الإذاعات العربية بعد إذاعة القاهرة التي تأسست في ٣١/أيار/١٩٣٤حيث كانت وسيلة إعلامية وتعليمية وترفيهية مهمة ومؤثرة خاصة في الفترات الأولى لظهورها على مسرح الحياة في العراق، يتحدث خالد الراوي عن دور وأهمية الإذاعة العراقية في الثلاثينيات بقوله: في أب/١٩٣٨ بدأت الإذاعة العراقية بثها اليومي وقد أحصي ما تم إلقاؤه من محاضرات عن طريق أثيرها منذ عام ١٩٣٦ فبلغ نحو (٤٢١) محاضرة في مختلف المواضيع حيث اهتمت الإذاعة بالنواحي التعليمية والتثقيفية ما جعل مديريات المعارف تجهز مدارسها بجهاز الراديو وخاصة في القرى والأرياف للاستفادة منه وقد كلفت إدارات المدارس المعلمين الذين يجيدون استخدام الراديو بالإشراف عليه وتوظيفه لمصلحة الطلبة.

وبالنظر لكون الشعب العراقي وكما جاء في الدساتير التي صدرت منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في ١٩٢١/٨/٢٣م مكوناً من العرب والأكراد والتركمان فقد تأسس القسم الكردي في الإذاعة عام ١٩٣٩ والقسم التركماني عام ١٩٥٩، وفي عام ١٩٥٣ تم افتتاح محطة أبي غريب لغرض تنشيط البث الإذاعي على الموجتين المتوسطة وطولها ٣٩٢،٦٠م والقصيرة وطولها ٢٥،٥٨ وموجة قصيرة أخرى خاصة للقسم الكردي وطولها ٤٨،٩٠م، ويعد ذلك تطوراً ملموساً في مسيرة الإذاعة العراقية.

## الإذاعة في الستينيات

تعد مرحلة الستينات مرحلة انتقالية بين مرحلتين من مراحل الحياة السياسية في العراق أتسمت الأولى بشيّ من الديمقراطية ونوع من التبادل السلمي للسلطة وبحبوحة في الرأي والرأي الآخر، بينما أتسمت الثانية بالدكتاتورية والشمولية والتمسك بالحكم والسلطان بعيدا عن رغبة الناس وأرادتها ما أنعكس على دور الإعلام وتفاعله مع الأحداث في المرحلتين حسب خصائص وسمات كل مرحلة.

نتحدث اليوم عن الإذاعة في تلك المرحلة على أن يكون حديثنا القادم عن التلفزيون إن شاء الله، وكما تحدثت أجهزة السلطة في الستينيات عن الإذاعة وعدتها الحاضنة التي أنطلق منها الصوت مدوياً معلناً عن قيام ثورة ١٤/ تموز المباركة صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م التي أطاحت بالملكية لتعلن عن ولادة الجمهورية العراقية الشعبية التي طالما ناضل الشعب طويلا في سبيل تحقيقها حيث هب الشعب في بغداد وكل مدن العراق وقصباته من ريفه وحضره في الشمال والجنوب على السواء ليندمج مع قواته المسلحة ويساهم وإياهم في دك صروح الاستعمار والإقطاع والفساد، فان المناوئين لها أو المستقلين عنها والذين لهم آراؤهم الخاصة بتلك المرحلة يتهمون الإذاعة والعاملين بها بأنهم كانوا متخلفين ومتهافتين على المناصب والمنافع وقد حولوا الإذاعة إلى بوق دعاية للحكم القاسمي.وكما تغير اسم الإذاعة من محطة الإذاعة إلى دار الإذاعة في بداية تأسيسها ،فأن قيام الجمهورية العراقية كان سببا كافيا لان يتبدل اسم الإذاعة من دار الإذاعة إلى إذاعة الجمهورية العراقية في بغداد، ومازال إلى اليوم.

وفي ١٩/تشرين الثاني/١٩٥٩ تم تأسيس وكالة الأنباء العراقية حيث أصبحت المصدر المركزي للأخبار إذ كانت تعد نشرات الأخبار الإذاعية والتلفزيونية وترسلها من مقرها القريب من مقر الإذاعة والتلفزيون في الصالحية ليبث مباشرة إلى المتلقي ومن هنا دخلت المركزية للعمل الإعلامي ومنها الإذاعة، فقد أكدت الحكومة العراقية من خلال المبادئ والأهداف العامة التي عملت بها وزارة الإرشاد على الاهتمام بها ومنها ما يخص الإذاعة:

١- تتبنى الإذاعة والتلفزيون مهمة عرض نشاطات الشعب وإبراز طاقاته في جميع الميادين الحياتية.

٢- تطوير مؤسسات الإذاعة وتوسيع وتغذية أجهزتها الفنية بحيث تستطيع سماع صوتها في جميع المناطق.وهكذا تغير مفهوم الإعلام وأصبح جزءا من سياسة الحكومة توظفه لمصلحتها وقد استنبطت هذه الفكرة من آراء الإعلامي الأمريكي برنا رد بيرلسن الداعية إلى قيام الدولة بتوظيف الإعلام بوصفه أداة للإصلاح والمستندة الى النظرية السلطوية التي هي واحدة من النظريات الأربعة التي ظهرت على الساحة الإعلامية والتي تعد بمثابة الأطر التي حددت أسلوب نقل الخبر إذ يعد الخبر وفق النظرية أعلاه هو المعلومة التي تقرر الحكومات نشرها لأنها ترى في هذا النشر وسيلة لتدعيم سلطاتها.

ومن الجدير ذكره هنا ومما له علاقة بمقالنا هو تبديل أسم وزارة الإرشاد إلى اسم (وزارة الثقافة والإرشاد) استناداً للقانون المرقم (٢٤) لسنة ١٩٦٤م وذلك لدور الإعلام بتثقيف الناس من خلال أجهزته العديدة والمتنوعة، وفي عام ١٩٦٨م صدر القانون رقم (٢٣) القاضي بتبديل اسم وزارة الثقافة والإرشاد إلى وزارة الثقافة والإعلام.

## الإذاعة في عقد السبعينيات وحتى سقوط بغداد ٢٠٠٣م

ربما يسأل سائل عن المقصود بمرحلة بين مرحلتين التي وصفنا بها مرحلة عقد الستينيات في الحلقة الماضية وللجواب على ذلك نقول: أن مرحلة الستينيات بدأت والحكم الجمهوري مازال في بدايته والمرحوم عبد الكريم قاسم يقود العراق ،وحكومته كانت تعمل كخلية نحل، فمن إنجاز إلى إنجاز ومن مكسب إلى آخر، هذا على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والخدمي، أما ما يتعلق بالإعلام والسياسة فبحبوحة الرأي كانت مازالت قائمة على الرغم من المركزية في الأعلام التي شقت طريقها في المشهد الثقافي آنذاك لذلك أخذت هذه المرحلة شيئا من ديمقراطية العهد الملكي وما يتعلق منها بالإعلام من جهة مع مركزية فرضتها القوانين والأنظمة التي جاءت بها الحكومات الجمهورية المتتالية من باب السيطرة على الشارع وتوظيف قدراته وإمكاناته لمصلحة التوجه الجمهوري الجديد الذي عدته الحكومات نفسها على انه البديل عن المرحلة الملكية التي كانت من وجهة نظر المجتمع مرحلة الاستعمار والعبودية والعمالة للأجنبي من جهة أخرى.

هذا الأمر اخذ في السبعينيات منحى آخر، إذ قل هامش الديمقراطية لمصلحة المركزية، والسبب هو أن النظام الجمهوري لابد من أن يكون مهيمناً على الإعلام ومسيطراً عليه ليوظفه في خدمة المجتمع، وكما جاء في التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان يقود الحكومة العراقية آنذاك والصادر في كانون الثاني ١٩٧٤م حيث يقول بخصوص الإعلام والثقافة ما يأتي: كان ميدان الإعلام بالدرجة الأولى ومن ثم ميدان الثقافة بين الميادين التي حرص حزب البعث العربي الاشتراكي ومنذ اليوم الأول للثورة على توجيهها توجيهاً دقيقاً وفق اتجاهات الثورة وأهدافها، وبالنظر لدقة هذا الجهاز وصلته اليومية والمباشرة بالمواطنين على مختلف مصالحهم وثقافاتهم وميولهم، كان هذا الجهاز موقع ملاحظة يومية وتفصيلية في أحيان كثيرة من قبل القيادة ومؤسسات الدولة العليا والدنيا.

إذاً هذه هي المركزية المقيتة التي طغت على المشهد الثقافي في العراق في السبعينيات وحتى نيسان/٢٠٠٣م والتي اختلفت بشكل كبير عن تلك التي كانت تحكم العراق في عقد الستينيات، وفي عهد قاسم والأخوين عارف الذين حكم كل منهم العراق للفترات من تموز/ ١٩٥٨ إلى شباط/ ١٩٦٣ فترة حكم الزعيم عبد الكريم قاسم ومن شباط/١٩٦٣ إلى نيسان/١٩٦٦ فترة حكم الرئيس عبد السلام محمد عارف ومن نيسان/١٩٦٦ إلى تموز/ ١٩٦٨ فترة حكم الرئيس عبد الرحمن محمد عارف.كانت الخطوة الأولى التي اتخذتها الحكومة بخصوص الإذاعة في مطلع السبعينيات هي صدور قانون (٤٢) لسنة ١٩٧٠م الذي ينص على تأسيس المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون، حيث اهتمت الحكومة بالإذاعة من خلال كونها لسان حال الحكومة ، الناطقة باسمها والمدافعة عنها والباعثة للناس أفكارها وتوجهاتها وخططها على كل المستويات.كان الاهتمام بالإذاعة من وجهة نظر الحكومة ضرورياً جداً لعدم امتلاك أجهزة تلفاز من قبل الشعب إذ كان الكم الأكبر منه وبسبب شيوع ظاهرة الأمية آنذاك يعتمد على المذياع أكثر من اعتماده على الصحف والتلفاز بإشباع رغباته وإدامة علاقاته بالدولة وقد شهدت مرحلة السبعينيات تأسيس كل من:

١- محطة إذاعة الثورة في أبي غريب

٢- محطة إذاعة الحرية في قضاء المدائن

٣- محطة اللاسلكي في أبي غريب أيضا

# ليالي الطرب ومجالس الأنس البغدادية في مطلع القرن العشرين

**حسين شهيد**

لقدْ شهد المجتمع البغدادي في الماضي القريب من ليالي الطرب والأنس ما تبعث في ذاكرته النشوة وتثير الحنين فمن المعروف كانت ليالي الصيف في بغداد تشهد مجالس للطرب والأنس في مناطق متعددة مثل الكاورية هذه الجزر التي ينحسر عنها مياه نهر دجلة في فصل الصيف حيث يذهب البغداديون في زوارقهم الى تلك الجزر يضيء دجاهم نور القمر وتحيط جلستهم مياه النهر وتعمر مجالسهم حفلات الغناء والسمك المسكوف خاصة في الليالي القمرية.

وفي ربيع بغداد يحتفل البغداديون بجلسات مزارع الباقلاء في الاعظمية والصرافية والكرادة وما جاورها، وطالما شهدت تلك الحقول التي تمتاز باعتدال المناخ وخضرة الأرض وتفتح الأزهار والورود، حفلات غنائية بهيجة وجلسات سمر يقرأ فيها المقام العراقي والجالغي البغدادي ويقدم فيها ما لذ وطاب من الأكل والشرب.

وكان المكان الأوفر الذي يتسلى فيه البغداديون هو باقلاء الصرافية أي مزرعة الباقلاء وهذه المزرعة تبدو في الأمسيات وكأنها مسرح كبير تمثل عليه مسرحيات فلكلورية متنوعة ففي عصر كل يوم يتوافد عليها البغداديون من مختلف طبقاتهم ومحلاتهم لعقد جلسات سمر وطرب وانس وكان كل واحد من روادها يحمل معه ما يطيب له من المأكولات والمشروبات والكرزات، إضافة الى الحصيرة او البساط لغرض الجلوس عليها ثم يعقدون جلساتهم وينصبون موائدهم ويجلسون في حلقات تنتشر على طول المزرعة وعرضها يغنون أنواع الأغاني والمقامات البغدادية وما يكاد الليل يرخي سدوله حتى تبدأ الجوكات والمجاميع بالرحيل.

أما في فصلي الشتاء والخريف فكانت المقاهي وبعض البيوت البغدادية والملاهي والجرادیق لها النصيب الأوفر في تقديم ألوان متعددة من الغناء والرقص ولها روادها من محبي الطرب.

وكان للغناء العراقي ونغماته وألوانه المتعددة اثر كبير في نفوس أهالي بغداد وهذا ما يلاحظ يوميا من خلال الحياة اليومية لبعض الأعمال خاصة عمال البناء الذين ينشدون الأغاني خلال عملهم لكي يروحوا بها عن أنفسهم وهم يؤدون أعمالهم الصعبة.

وقد اشتهرت المقاهي البغدادية في تقديم ألوان متعددة من الغناء العراقي من المقام والجالغي البغدادي والغناء الريفي ولكل لون له محبيه ورواده مثل مقهى عزاوي وكان يغني فيه نجم الشيخلي واحمد زيدان ومقهى علوان العيشة، ويقع بالقرب من علاوي الشورجة كان يغني به خليل رياز وعلوان العيشة نفسه ومقهى المميز ويقع بالقرب من جسر الشهداء حالياً ومجاور المدرسة المستنصرية وكان أشبه بمدرسة للموسيقى وفنون الغناء العراقي حيث يتردد عليه مشاهير المغنين وأعلام الموسيقى وعشاق المقام العراقي، ومقهى حسن عجمي ومقهى الشابندر وغيرها فكان المقهى المكان الأثير لتقديم تلك الألوان من الفن، وكان البغداديون يعرفون بان المقهى الفلاني يقدم الليلة المطرب الفلاني وان المقهى الفلاني يقدم المطرب الآخر وهكذا يتوزع محبو الطرب والفن بين المقاهي في أحياء بغداد.

ولكن يبقى تاريخ فن المقام العراقي هو الأخر تاريخ حافل بالمطربين الرواد وان أقدم من غنى المقام في بغداد هو الملا حسن البابوججي ثم اخذ عنه شلتاغ وأبو حميد وحميد النيار وغيرهم من المبرزين في هذا المضمار.

كذلك عرف من بين قدماء مغني المقام العراقي في بغداد علي حكيم والملا عبد الرحمن ولي وكان المقام العراقي ينقسم من ناحية الأداء اللفظي الى عدة ضروب فمنه ما يقرأ فيه الشعر الفصيح ومنه ما يقرا الشعر الشعبي العامي ومن اشهر قراء المقام العراقي في مقاهي بغداد القديمة بعد اندثار مجد شلتاغ وابو حميد المغني العراقي المعروف احمد زيدان الذي يعتبر احد الاركان الساحقة في فن المقام العراقي كذلك عاصره مجموعة من الفنانين منشدي المقام العراقي مثل خليل رياز وصالح ابو دميري وحسن الشكرجي وغيرهم وقد شهدت بغداد ليالي الجوق الشعبي الجالغي البغدادي وكانت فرقة الفنان احمد زيدان التي كانت تقدم حفلاتها في مقهى المميز كل ليلة وفرقة حسن الشكرجي وسيد جميل التي كانت تقدم حفلاتها عصر كل يوم في مقهى سبع في محلة الميدان ولم تكن المقامات العراقية آنذاك تغنى وحدها في حفلات الجوقة البغدادية بل كانت تتخللها الأغنية البغدادية الشائعة والبستة والأغاني الريفية وقد خلف ذلك الرعيل عن مغني المقام العراقي الفنان رشيد القندرجي الذي اعتبره أصحاب الاختصاص وريث فن احمد زيدان كما برز آخرون من المغنيين أبرزهم الفنان نجم الشيخلي الذي تربع على عرش المقام العراقي وتميز فيه وطور وأجاد واعتبر مدرسة فنية قائمة بذاتها ومازال قارئ المقام يحتل المكانة الأثيرة في نفوس عشاق هذا الفن وعشاقه مازالوا يمثلون قطاعاً كبيراً في مجتمعنا العراقي.

## مقاهي بغداد في رمضان

# ما سر أغنية قهوة عزاوي؟

**عبد الكناني**

مقَهى عزاوي الشهير، كان احد المقاهي التي تميز باحتفالها وإحيائها ليالي رمضان، حيث يقيم خلال الشهر الجليل إقامة الألعاب الشعبية التي تقوم على الفراسة والتأمل، ومن أشهر تلك الألعاب (المحيبس والصينية والنقلة).

وهذا المقهى الشعبي الشهير اقترنت شهرته بالأغنية البغدادية الشهيرة (يا كهوتك عزاوي).. ويعود تأسيسها الى القرن التاسع عشر على وجه التقريب. وكان يقع في سوق الهرج.جانب الاحمدية .بجوار حمام الباشا منطقة الميدان. وعلى الرغم من ان صاحبه كان يدعى (حميد القيسي)، لكنه اشتهر باسم (كهوة عزاوي) نسبة الى شاب كان يعمل بها جاء من واسط اسمه (عزاوي)، وهذا الشاب كما يذكر الحاج محمد كاظم الخشالي احد المطلعين والمهتمين بتاريخ المنطقة. كان يتمتع بصفات ومزايا أعجبت رواد المقهى، فقد كان اريحي النفس وطيبها، يلبي طلباتهم من دون ضجر او تململ، هذه وغيرها جعلت رواد المقهى يزدادون يوماً بعد آخر، الأمر الذي جعلهم يسمون المقهى باسمه.

وذاعت شهرة المقهى في أنحاء بغداد باسم (عزاوي) الذي كان يجيد عمل الشاي بطريقة مميزة، فضلا عن نظافة المقهى، حتى أصبح بمرور الأيام نقطة جذب للكثير الذين يؤمونه ويتلذذون بشايه ذي النكهة الطيبة والطعم الفريد.

وفي حديثه لي: ذكر الحاج محمد الخشالي بان صاحب المقهى كان يقيم الليالي الرمضانية وسائر الليالي، وعلى وجه الخصوص كان يدعو أشهر قراء المقام العراقي مثل نجم الشيخلي واحمد زيدان، وكانت تقام فيه الأعياد الظل من وراء ستارة شفافة يؤديها (عيواظ وكركوز) بإدارة (ارشد أفندي).. وكانت تلك الألاعيب تحتوي انتقادات وسخرية للأوضاع السائدة آنذاك تزعج الدولة.

وقد كتب احد الشعراء الذين كانوا يرتادون المقهى الأغنية المشهورة (يا كهوتك عزاوي) بعد ان حدث خلاف بين الشاب الواسطي وصاحب المقهى، أدى الى عودته الى محافظته والذي أدى الى حرمان رواد المقهى من خدماته ولحسن أدبه وخلقه العالي ونزاهة تصرفه وروحه الطيبة ومعاملته لرواد المقهى، وتناقصهم بمرور الأيام، وتحولهم الى المقاهي القريبة، ما دفع بصاحب المقهى الى التخلي عنها وبيعها.

لقد كتب احد الشعراء كلمات تلك الأغنية المشهورة والتي ما زالت ترددها الألسن والتي مطلعها:

فراكهم بجاني، جل الما طلبة بالضلع،

مقهى عزاوي في نهاية القرن التاسع عشر